موعظة بعنوان

((الحرص على صلاح النيات))

الحمد الله وحده, والصلاة والسلام على من لا نبي بعده, وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره.

أما بعد :

فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال ((إنما الأعمال بالنيات)) . بمعنى أنَّ صلاح الأعمال وفسادها يكون على حسب النيات,وأن الثواب والعقاب يكون على حسب النيات .

فالنية هي المعبر والممر للأعمال , وهي المختبر والمقر لها, فقد يعمل العبد أعمالًا كالجبال وتفسدها النية الفاسدة كما يفسد الخلُّ العسلَ,وقد يعمل العبد عملًا صالحًا صغيرًا فيصير بالنية الصالحة كالجبل, فلذلك يجب على العبد أن يصلح نيته قبل العمل, وذلك بإخلاص الأعمال لله, فيجاهد نفسه على الإخلاص.

قال يحيي بن أبي كثير ـ رحمه الله ـ "تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل ".

وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ " ما عالجت شيئًا أشد علي من نيتي"

وقال مطرف بن عبدالله – رحمه الله ـ:" صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية" . وقال آخر : "انوِ في كل شيء الخير حتى في خروجك إلى الكناسة "

فالنية شأنها عظيم ,ومحلها القلب, فإذا صلحت النية صلح القلب, وإذا صلح القلب صلحت الجوارح, وإذا صلحت الجوارح صلحت الأحوال وتصلح الدنيا والآخرة,

ولهذا قال رَسُول اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ..، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ " متفق عليه عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه.

فالمؤمن يخلَّد في الجنة أبد الآباد مع قلة مكثه وعبادته في الدنيا بسبب نيته الصالحة؛لأن في نيته أنه لو خُلد في الدنيا لظلَّ يعبد الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها , والكافر يخلَّد في النار بسبب نيته الفاسدة مع قلة مكثه في الدنيا, لأن في نيته أنه لو خُلد في الدنيا لظل يعصي الله حتى تنتهي الدنيا .

فأصلحوا نياتكم يا عباد الله,وأخلصوا أعمالكم لله,ولا ترجوا بها ثواب الدنيا الزائل, ولا تبغوا بأعمالكم ثناء الناس ومدحهم, فإنَّ هذه النية تحبط العمل وتفسده .

فأخلصوا في الصيام, وأخلصوا في القيام , وأخلصوا في الصدقات , وابتغوا ثوابها من رب الأرض والسماوات, فإن العمل إذا كان رياءً وسمعةً فإن الله لا يقبله, ويقول لصاحبه يوم القيامة اذهب إلى الذين كنت ترائي في الدنيا هل تجد عندهم الجزاء .

واعلموا أنَّ الأعمال تكتب للعبد على حسب نيته, فمن نوى خيرًا كُتبَ له خيرًا وإن لم يعمْله, ومن نوى شرًا وعزم على فعله كُتبَ عليه شرًا, ولو لم يعمْله,إلا أن يتركه خوفا من الله فإن الله تعالى يكتبه حسنة كاملة بسبب تصحيح نيته,وأما إن تركه عجزًا أو خوفًا من الناس فإنه يكْتَبُ عليه سيئةً كاملة,((إنما الأعمال بالنيات)).

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»

أي :كان عازمًا ومريدًا لقتل أخيه المسلم,لكنه عجز فبادره الآخر بالقتل,فدخل النار بنيته الفاسدة.

وروى الترمذي عن أبي كبشة الأنماري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ".

فانظروا ـ يارعاكم الله ـ كيف تجعل النية صاحبها في أعلى عليين أو في أسفل سافلين,فقد يكون بين الرجلين فرقًا كما بين المشرق والمغرب,وهما في مكان واحد أو في صف واحد أو في عمل واحد وذلك باختلاف النيات.

فبِنِيَّتِك الصالحة تبلغ منازل الشهداء وإن مت على فراشك, وبِنِيَّتِك الصالحة تكتب من المتصدقين ولو وقعت الصدقة في يد غير مستحقيها, وبِنِيَّتِك الصالحة تكتب من القائمين وأنت نائم على فراشك, وبنيتك الصالحة تأتيك الأجور إلى قبرك بعد موتك,قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[يس:12]

فصححوا النيات واسألوا الله الإخلاص, فإن الله ـ تعالى ـ لا يقبل من الأعمال إلا ماكانت خالصةً لوجهه الكريم وابتُغي بها ثواب الله, اللهم إنا نسألك الإخلاص ,ونعوذ

بك من السمعة والرياء, اللهم أصلح قلوبنا, وتقبل منَّا, واغفر لنا وارحمنا,وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.